مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 12 عدد: 3، سبتمبر 2023
ص: 144 - 159 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

اللغة في نطاق الأنساق البينية: من النموذج السلوكي إلى النموذج التوليدي- التحويلي

Language within an interdisciplinary field from the behavioral to the transformational-generative model

عبد الحميد عمروش*
Amrouche Abdelhamid
مخبر الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية والمقاربات البينية (ج. تبسة)
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة (الجزائر).
Eshahid Sheikh Larbi Tebessi University-Tebessa (Algeria)
abdelhamid.amrouche@univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال: 2023/02/20	تاريخ القبول: 2023/03/08	تاريخ النشر: 2023/09/02

ملخص البحث

تقوم هده الدراسه على البحث في طبيعة اللغة ضمن نطاق الأنساق العلمية الأخرى ذات الصلة، من خلال النموذجين: السلوكي، والتوليدي- التحويلي، وذلك أن النصف الثاني من القرن العشرين قد شهد ظهور العلوم البينية أو العلوم المتداخلة الاختصاص، وقد كان ظهور هذه النماذج المعرفية نتيجة تحوّل في رؤية فلسفة العلم؛ من النظر إلى الظواهر بكونها عناصر متجزئة، أو أنساقا مكتفية بذاتها، إلى النظر إليها في كلّيتها القائمة مع ظواهر أخرى، أو بكونها نسقا مفتوحا.

وكان لهذه الرؤية الفلسفية العلمية تأثيرها في اللسانيات الحديثة، التي شهدت -بدورها- تكاملا مع حقول معرفية أخرى كاللسانيات النفسية، واللسانيات العصبية، وعلم التشريح...وما إلى ذلك، وقد أدّى هذا التداخل المعرفي إلى مراجعة كثير من المبادئ المعرفية والعلمية حول اللغة، والنظر إليها من جديد بطرق مغايرة.

الكلمات المفتاح:لغة؛ نطاق؛ أنساق بينية؛ نموذج سلوكي؛ نموذج توليدي- تحويلي.

Abstract:

This study shows the nature of language within the field of other related scientific disciplines, through the behavioral and Transformational-generative models, as the second half of the 20th century has known the emergence of interdisciplinarity, these cognitive models were the result of a shift in the vision

* عبد الحميد عمروش abdelhamid.amrouche@univ-tebessa.dz

of philosophy of science, from looking at phenomena as fragmented elements, or self-sufficient systems, to looking at them in their existing totality with other phenomena, or as an open system.

This scientific philosophical vision had its impact on modern linguistics, which, in turn, has known an integration with other fields of knowledge such as psychological linguistics, neurolinguistics, anatomy...etc., this cognitive overlap led to a review of many cognitive and scientific principles about language, and look at it again by differently

Keywords:language;field;interdisciplinarity;behavioralmodel; transformational-generative model.

مقدّمة

أدّت الثورة العلمية الحديثة في كثير من الحقول المعرفية على غرار الفلسفة، وعلم النفس، علم اللغة النفسي، واللسانيات العصبية، والأنساق الإدراكية، وعلم التشريح، والذكاء الاصطناعي، إلى إعادة النظر تدريجيا في مناهج باقي العلوم المتّصلة بدراسة طبيعة الإنسان، ومحيطه، ولغته، واقتربت هذه العلوم "حتى كادت تذوب في وحدة تشملها جميعا، ومن ثمّ أصبحت وحدة العلم هي المثل الأعلى الإيجابي للروح العلمية المعاصرة، ولا ريب أن مثل هذه التغيرات العميقة في التصوّرات التي يبنى عليها التفكير العلمي تقتضي امتحانا جديدا للمثل الأعلى الذي يوجّه الروح العلمية لتلك الثورة، وتوكيدا جديدا ((لقيم)) الفكر النظري والتجريبي"[1]. هذا الذي قاد في نهاية المطاف إلى وحدة العلوم، أو بعبارة أخرى إلى صلة وثيقة بينها.

وفي هذا النطاق سنعمد إلى توضيح مصطلح الأنساق البينية ودلالته المعرفية، أو ما يتوارد بمصطلح العلوم البينية أو الدراسات البينية على خلاف في ذلك، بحكم أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، ثم إلى إبراز فلسفة السلوكيين تجاه اللغة، وإظهار مقارباتهم المعرفية لها من خلال تتبع السياقات التي مهدت لنشأة هذا النموذج المعرفي، وكذا الرؤية والمنهج الذي طبع السلوكيين تجاه اللغة، وتأثير الأنساق البينية كالفلسفة، وعلم النفس المعرفي، والدراسات المخبرية المتعدّدة على الحيوانات وغيرها في نظرتهم للغة؛ وبالمقابل سنعمد كذلك إلى إبراز الرؤية التوليدية -التحويلية، ومقارباتها المنهجية والعلمية للغة، ومن ثمّ علاقتها بالأنساق المعرفية الأخرى ذات الصلة.

أوّلا: الأنساق البينية ودلالة المصطلح

وبظهور نظرية الأنساق العامّة General systemstheory يرى منظّرها لودفيغ فون بيرتالانفيL.V. Bertalanffy (1901-1972م) أن هناك ميلا عاما نحو التكامل في مختلف العلوم "بقطع النظر عمّا إذا كان موضوع الدراسة هو الأنظمة الحيّة، أو غير الحيّة، أو الظواهر الاجتماعية، ويبدو أن هناك قوانين نسق عامّ تنطبق على أي نسق من نوع معيّن، بقطع النظر عن الخصائص المحدّدة لهذا النسق والعناصر المعنية، وتؤدّي هذه الاعتبارات إلى افتراض وجود نسق علمي جديد نسمّيه [يقول بيرتالانفي] ((نظرية النسق العام))"[2].

وعلى هذا فإن أئمة الفكر في القرن التاسع عشر وما بعده "لم يتقبّلوا وحدانية نظام الطبيعة فحسب؛ بل ما لبثوا أن تقبّلوا كذلك الحقيقة القائلة بأن الإنسان نفسه يشكّل جزءا في ذلك النظام، ويخضع لسننه وحدوده"[3]. هذا الإطار الفلسفي كان له تأثيره أيضا في الدرس اللساني الحديث، الذي شهد بدوره تقاطعا مع كثير من العلوم الأخرى، وأصبحت اللغة مجال هذه الممارسة الجديدة. ولكن بأي ثمن ؟

تعرف البينية، أو الدراسات البينية، أو الأنساق البينية كعملية تقوم على الجمع بين ميادين علمية أو فكرية مختلفة لتحقيق هدف مشترك، وذلك اعتمادا على مقاربات موضوعية ومنهجية متعدّدة، وقد استُعمل هذا المصطلح في الفضاء العربي كمقابل للمصطلح الإنجليزي Interdisciplinarity، أو المصطلح الفرنسي Interdisciplinarité، وصيغة المصطلح الحرفية هي: (البيْن-ميدانية).

والميدان كما يعرّفه عالم الاجتماع إدغار موران Edgar Morin: فئة تنظيمية تقوم في صميم المعرفة العلمية، وتمارس في داخلها تقسيم العمل وتخصيصه، وهي تستجيب إلى تعدّد الميادين المشتملة على العلوم. إن كلّ ميدان على الرغم من اندماجه في مجموع علمي أوسع، إنما ينزع بصورة طبيعية إلى الاستقلال، يحقّقه بتعيين حدوده الخاصّة، واللغة التي يجترحها لنفسه، والتقنيات التي عليه أن يهيّئها أو يستخدمها، وكذلك -وعلى وجه الاحتمال- بنظريات خاصّة به[4].

ويشير جيوفريبينينغتونG. Bennington إلى أن كلمة Inter هي بادئة غامضة (ambiguousprefix) وينعكس هذا الغموض جزئيا في المصطلح نفسه، ويعود هذا الغموض إلى سبب ابتكار بعض النقّاد لمصطلحات أخرى مثل:Transdisciplinarity المتعدّية التخصّصات (العبْر-ميدانية)، وMultidisciplinarityالمتعدّدة التخصّصات (التعدّدية الميدانية) وpost-disciplinary الـ ما بعد التخصّصات، على الرغم من أن هذه المصطلحات لا يتم تعريفها عن كثبفي كثير من الأحيان، وتستخدم في بعض الأحيان بالتبادل[5]. وهناك مصطلحات أخرى، ومن بينها مصطلح مناقض تماما لمصطلح البينية وهو مصطلح:antidisciplineاللا-ميدانية (عدم الانضباط). والمفردة discipline التي تعني ميدان، تدلّ في أصولها اللاتينية على معنى الانضباط.

وفي إطار مرونة المصطلح، تعرّف Multidisciplinary الممارسة (المتعدّدة التخصّصات) بكونها فضاء التقاء باحثين من ميادين مختلفة حول موضوع مشترك، يحتفظ كلّ منهم لدى معالجته بخصوصية مفاهيمه، ومناهجه وتخصّصه. وتعرّف Transdisciplinarité(المتعدّية التخصّصات) بكونها نشاطا معرفيّا يخترق مختلف العلوم، دون أن يكون مهتما بمراعاة ما يفصل بينها من حدود.

وأما مصطلح Interdisciplinarity (البينيّة) أو الأنساق البينية، المصطلح الأحدث، فتفترض تبادل المعارف والإجراءات التحليلية والمناهج، بين متخصّصين من ميادين عديدة لمعالجة مسألة واحدة، أو موضوع محدّد، وهي تستدعي التفاعل والإثراء المتبادل[6]، ولذا شاع هذا المصطلح أكثر من غيره في الأوساط الأكاديمية والعلمية.

ثانيا: الأنساق البينية الطبيعة والغاية

تم استخدام هذا النموذج المعرفي البيني لأوّل مرة في العلوم الاجتماعية في منتصف عشرينيات القرن الماضي، وأصبح عملة مشتركة عبر العلوم الاجتماعية والإنسانية، فمن ناحية فإنه يشكّل جزءا من هذا البحث التقليدي عن معرفة شاملة وواسعة النطاق؛ ومن ناحية أخرى يمثّل تساؤلا أكثر جذرية عن طبيعة المعرفة نفسها، ومحاولة لتنظيمها ونقلها، وبهذا المعنى تشترك التخصّصات المتعدّدة مع اهتمامات الإبستيمولوجيا، وتميل إلى أن تتمحور حول المسائل والقضايا التي لا يمكن معالجتها أو حلّها إلا ضمن التخصصات المتعدّدة أو الأنساق البينية، وذلك أن قضايا الأدب مثلا تدور حول كل شيء؛ الحبّ والصداقة، والموت والتغيير الاجتماعي والتاريخي والإيمان واللغة والقضايا الفكرية، وما إلى ذلك...باختصار يتعلّق الأمر بالحياة بكلّ تنوّعها، ومن الصعب استيعاب ذلك ضمن المعايير الضيّقة للتخصّص الواحد[7].

إن المنظومات والصيغ المبسّطة للمعرفة تشوّه أكثر ممّا تعبّر عن الوقائع أو الظواهر التي تعرض لها، وهي تحاول فهم العالم بكل تعقيداته -كما تقدّمه لنا العلوم والإبستيمولوجيات المعاصرة- بأدوات الإبستيمولوجيات التقليدية، ذلك أن العالَم الآن، وبعد الاكتشافات الأساسية لفيزياء الكوانط، وفيزياء الأنظمة المختلفة، والفلسفات والإبستيمولوجيات، والعلوم النسقية عموما، أصبح يتطلّب أدوات وأطرا وفلسفات وعلوما جديدة لفهمه...[8]. ولكن؟

يعدّ مشروع Ecocriticism في الجمع بين العلوم الإنسانية والطبيعية مؤشّرا على التأثير المتزايد للفكر الداروينيالجديد Neo-Darwinianthought على مدى العقود القليلة الماضية، ويمكن ملاحظة ذلك في النجاح الشائع لكتب مثل كتابَي: ريتشارد دوكينز R. Dawkins: الجين الأناني The Selfish Gene (1976م) والساعاتي الأعمى The Blind Watchmaker (1985م) وكتاب: إدوارد ويسلون Edward Wilson (1929-2021م) عن الطبيعة البشرية On Human Nature (1978م) اللّذين يعتبران الجين هو الوحدة الأساسية للتطوّر، ويقوم هذا المشروع متعدّد التخصّصات لهؤلاء الكتّاب على الاعتقاد بأن جميع المنتجات الثقافية للإنسانية؛ بما في ذلك الأدب، لها أساس بيولوجي وجيني.

ويتم اليوم تقويض الحدود داخل العلوم واستبدالها بتكوينات جديدة مثل: الكيمياء الحيويةBiochemistryوالبيئة الكيميائية Chemical ecology والكيمياء الفيزيائية Physical Chemistry، ويدعو العلماء إلى تعاون بين العلماء الطبيعيين والفلاسفة، وخاصة عندما يلتقون في المناطق الحدودية بين علم الأحياءBiology والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية؛ لأنهم يعتقدون أنه يمكن العثور على رابط بين التطوّر الجيني والتطوّر الثقافي، ونظرا -يقول هؤلاء العلماء- لأننا جميعا لدينا أدمغة متشابهة بيولوجيا؛ فإن العقل ومنتجاته هو في النهاية مظهر لتأثير التطوّر البيولوجي الموجود لتعزيز بقاء الجينات وتكاثرها[9]. هذه التمثّلات العمياء، هي رؤية داروينية جديدة للأنساق البينية في الفضاء العلمي.

ثالثا: اللغة ورؤية العالم

لم يعد خافيا اليوم أن النظر في طبيعة اللغة يتم في ظلّ أنساق بينية متعدّدة، فمن الناحية الصوتية تقتضي دراسة اللغة أن يشترك في البحث فيها علماء وظائف الأعضاء، وذلك أن أجهزة النطق التي تتحرّك بطرق مختلفة لإصدار الأصوات المتباينة، هي زاوية من زوايا الدراسات الفيزيولوجية. ومثلها في دراسة الأصوات في الهواء فهو من اختصاص الفيزيائيين، ومهندسي الكهرباء المختصّين في وسائل الاتّصال، والذي يُعنى بشكل خاص بتحويل الأمواج الصوتية إلى أمواج كهرومغناطيسية للاستفادة منها في مجال الاتّصالات بعيدة المدى. وفي علاقة الدماغ باللغة فيشترك في دراستها اللساني، وعالم النفس، وأطبّاء الأعصاب، وعلماء التشريح، وذلك في محاولة لتفسير تلك العلاقة، والاستفادة منها في علاج بعض الاضطرابات اللغوية، ومعرفة مزيد من أسرار الظاهرة اللغوية[10].

ومهما يكن من أمر، فقد قاربت كثير من العلوم اللغةَ، ونظرت لها من زوايا اهتماماتها، فالفلاسفة -مثلا- رأوا " أن للّغة دورا رئيسيا في الفلسفة، فهي الشرط الأساسي لكل شيء يمكن أن يوجّه إليه الفهم...فالوجود الذي يمكن أن يكون مفهوما [في نظرهم] هو اللغة"[11]. وأما في مجال علم النفس فيرى عالم النفس البارز ليف فيجوتسكيL.Vygotsky(1896-1934م) أن للّغة "وظيفتين مستقلتين: الاتصال ((الخارجي)) مع الأتراب من بني البشر، وما يعادل هذا في الأهمية من الاستخدام ((الداخلي)) لأفكار المرء، وإن معجزة الإدراك البشري هي أن كلا من هذين النظامين يستخدمان نفس الشفرة اللغوية، ومن ثمّ يمكن ترجمة الواحد منهما إلى الآخر بدرجة ما من النجاح"[12]. وأما علماء الاجتماع فينظرون إلى اللغة من حيث أن المجتمع الإنساني لا يتحقّق إلا في وجودها، وكذلك -وفي الآن نفسه- لا يتحقق وجود اللغة إلا بوجود المجتمع الإنساني، وإن تاريخ الحضارة يحكي تدخّل اللغة في السلوك الاجتماعي، وكلما ازداد الفرد في التواصل مع المجتمع شكّلت اللغة دورا متزايدا في حياته الاجتماعية، وفي وعيه وتفكيره وسلوكه.

وقد لعبت اللغة دورا كبيرا في تحديد ملامح الهوية الثقافية للمجتمعات، وفي هذا يذهب يوهان هيردرJ. Herder (1744-1803م) إلى أن الروح الإنسانية تفكّر بالكلمات، وأننا باللغة نتعلّم التفكير؛ ومن ثمّ

فإننا إذا أردنا تحليل الفكر فليس من وسيلة أمامنا سوى تحليل اللغة، وهذا المنطق هو الذي قاد هيردر إلى تأكيد العلاقة المتوازية بين اختلاف الأنساق اللغوية، واختلاف أنساق التفكير.

وقد أكّد فيلهلم همبولتW. Humboldt (1767-1835م) على فردية كل لغة إنسانية، وقد كانت محصّلة دراساته في التنوعات اللغوية هو تأكيده أن لغةَ كل شعب هي روحه، وأن روح كل شعب هي لغته، ومن ثم إقراره أن اللغة هي المظهر الذي يكشف عن عقل الأمة، ومن خلال هذا المنطلق يربط همبولت بين خصوصية التفكير والإدراك، وخصوصية اللغة، وإذا كان الأمر كذلك فإن الاختلافات القائمة بين اللغات ليست مجرّد اختلافات صوتية، بل إنها تنطوي على اختلافات في تفسير العالم وفهمه[13].

ويلخّص فرانز بواس F. Boas (1858-1942م) رائد الأنثروبولوجيا اللغوية الأمريكية نظرته إلى اللغة في قضية ((القدرة على التعميم والتفكير التجريدي)) بكونها تمثّل جوهر الفكر، ليقول: إن ما نجده في بعض اللغات البدائية من قصور في التعميم والتجريد ليس مردّه إلى الطبيعة الشكلية للغة، وإنما مردّه إلى السياق الثقافي الذي يعيش فيه المتحدّثون بهذه اللغة[14]، فالاختلافات اللغوية هي بشكل ما اختلافات ثقافية، حتى أن اللسانيات في الولايات المتحدة كانت إلى وقت ما مدمجة في الأنثروبولوجيا، بل إنها كانت علما فرعيا لها.

رابعا: الأسس البيولوجية للّغة والنموذج السلوكي

في الدرس اللساني الحديث يميّز جيرولدكاتزJ. Katz (1932-2002م) بين اتّجاهين كبيرين:

الاتّجاه الأول: ويطلق عليه اتّجاه ((الاسميين)) nominalists، ويقصد بهم أتباع مدرسة بلومفيلد السلوكية.

الاتّجاه الثاني: ويطلق عليه اتّجاه ((التصوّريين)) conceptualists، ويقصد بهم أتباع مدرسة تشومسكي العقلية.

وينطلق روّاد الاتّجاه الأوّل من الإيمان بمبدأ أن الوجود الواقعي الحقيقي ليس إلا وجود العلامات المحسوسة؛ أي وجود التحقّق العيني للغة، وهذا الاتّجاه يستمدّ أطره المعرفية من الفلسفة الوضعية التي تجعل المعرفة هي معرفة الظواهر والوقائع التي يمكن اختبارها بالتجربة، وهذا ما تؤكده مقولات روّاد هذا الاتّجاه، ومن أبرزهم: ليونارد بلومفيلد L. Bloomfield (1887-1949م) وزيليج هاريس Z. Hariss (1909-1992م)، حيث يذهب الأول إلى القول بأنه ((يظل على عاتق اللسانيين أن يبيّنوا -تفصيلا- أن المتكلّم لا يملك (أفكارا) وأن هذه الضوضاء (يقصد الملفوظ اللغوي) أمرٌ كافٍ))، وأما الثاني فيرى أن اللغة ((يمكن دراستها -موضوعيا- إذا ما اعتبر المرءُ أن الكلام والكتابة ليسا تعبيرا عن المتكلم الذي لديه معان معيّنة يتوصّل إلى معرفتها بالاستنباط، ويريد إيصالها إلى المستمع، بل بعدّها نسقا من الأحداث: موجات صوتية، أو علامات مخطوطة))[15].

وتستند السلوكية Behaviourism على تصور تجريبي وضعي لعلم النفس، حيث يرى جون واطسون J.Watson (1878-1958م) أن "علماء النفس ليسوا في حاجة إلى التسليم بوجود العقل Mind، أو بوجود أي شيء آخر غير قابل للملاحظة لكي يفسّروا أنشطة وقدرات الكائنات البشرية؛ لأن هذه

القدرات لا يجب أن تفسّر على أساس ذهني أو عقلي، كما فسّرت في الماضي؛ لأن سلوك الكائن البشري ينبغي أن يفسّر على أساس آلية تنطلق من المثير Stimuli إلى الاستجابة Response كآلية تتحدّد بما يقدّمه المحيط الخارجي، وبذلك فهي آلية كافية لتفسير جهاز التعلّم تفسيرا يستمدّ مصادره من العلوم الطبيعية"[16].

وأما فريدريك سكينر F. Skinner (1904-1990م) عالم النفس السلوكي الأمريكي فقد نظر إلى اللغة على أنها عادة مكتسبة مثل بقية العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان أثناء نموّه، وقال إن الطفل يولد وذهنه صفحة بيضاء خالية من اللغة تماما، كما عزا نجاح الأطفال في اكتساب اللغة إلى التدريب المتواصل المتحكّم فيه.

وتطرح في هذا الصدد كثير من الاعتراضات على النموذج الذي ابتكره سكينر، تطرح هذه الاعتراضات في علاقتها بالسلوك الإدراكي عامّة، وفي علاقتها بالتعلّم اللغوي وتحقيق المفاهيم، وفي علاقتها بالسلوك اللغوي، ويواجه هذا النموذج صعوبات شديدة في محاولة تفسير قدرة الناس على إصدار الاستجابات الجديدة التي تعدّ سمة مميّزة للسلوك الإدراكي واللغوي للبشر[17].

وفي روسيا فقد كان لمدرسة إيفان بافلوف Ivan Pavlov (1849-1936م) السلوكية نفس الأثر على علماء النفس المتأخّرين من أمثال: ليف فيجوتسكيL.Vygotsky(1896-1934م) وألكسندر لوريا A. Luria(1902-1977م)، الذين كانوا على نفس الرأي الذي نادى به سكينر وأتباعه في أمريكا، ويتّفق جميعهم، وبدرجات متفاوتة، على أن اللغة تتألف من ردود أفعال أو استجابات لمؤثّرات خارجية[18].

وفي ضوء هذا فقد حاول فيجوتسكي بشكل مغاير نوعا ما، تفسير علاقة اللغة بالفكر، حيث رأى أن اللغة والفكر يبدآن على أنهما مستقلان، وأنه في كل طفل حديث الولادة -كما هو الحال في الحيوانات- يستمر التفكير دون استخدام اللغة، كمحاولة الطفل في أشهره الأولى حل بعض المسائل، مثل لمس الأشياء، وبنفس الدرجة يمكن أن تعدّ الأصوات غير المترابطة التي يصدرها الطفل كلاما بدون تفكير، واللحظة الحاسمة طبقا لرؤية فيجوتسكي تتم عندما يحدث للمنحنى المستقل للفكر فيما قبل مرحلة اللغة، والمنحنى المستقل للغة فيما قبل مرحلة الفكر، عندما يلتقي هذان المنحنيان، ويلتحمان ليعلنا بدء نوع جديد من السلوك، عند هذه النقطة يصبح الفكر لفظيا، والكلام عقلانيا[19].

وأما بلومفيلد فقد تبنّى النموذج السلوكي كإطار معرفي للوصف اللغوي، كما عرض ذلك في كتابه ((اللغة)) Language، وذلك بعد لقاء بلومفيلد لأستاذه في علم النفس ألبيرت وايس A. Weiss صاحب كتاب (الأسس النظرية للسلوك الإنساني) الذي تأثّر به بلومفيلد كثيرا، وأسس فهمه للغة على مبادئه، حيث يرى وايس أن علم النفس علم أحيائي اجتماعي Biosocial وذلك أن سلوك فرد ما يقوم بدور المنبّه في إثارة فرد آخر، وفي الوقت الذي يكون فيه هذا السلوك نشاطا بيولوجيا، فإنه في الوقت نفسه يكون اجتماعيا،

ومن هذا المنطلق يذهب بلومفيلد إلى أن اللغة هي صاحبة الدور الأول والرئيسي في تنظيم المجتمع، وتمثل ذروة النظام الأحيائي الاجتماعي[20]. وتبنّى بذلك آلية المثير والاستجابة لتفسير الكلام.

والمثال المشهور للحوار بين جاك وجال (Jak and Jill) في قضية التفاحة يوضّح رأيه في تفسير السلوك اللغوي، الذي يرتكز -كما يرى- على أسس يمكن ملاحظتها، ولذلك ربط بين الكلام، والأحداث العملية السلوكية، يقول: "لكننا نحن الذين ندرس اللغة سوف نميّز بشكل طبيعي بين فعل الكلام، والأحداث الأخرى التي سنسمّيها الأحداث العملية"[21].

لقد وصلت اللسانيات على يد بلومفيلد وأتباعه إلى أن تكون صورة تطبيقية لمعطيات المدرسة السلوكية في علم النفس، وهذه المدرسة -بدورها- كانت ثمرة من ثمار الفلسفة الوضعية التجريبية التي لا تؤمن إلا بما هو خاضع للملاحظة، وقابل للتجريب.

وكان تأثير مدرسة علم النفس هذه (دراسة السلوك القابل للقياس) أكثر وضوحًا في أعماله، ويمكن رؤية ذلك في إصراره على إجراءات اكتشاف صارمة، وعلى الأخصّ في وصفه للسلوكيات الحيوية عن المعنى وربطها بالمثيرات التي يمكن ملاحظتها، والاستجابات التي يقوم بها المشاركون في مواقف محددة[22]. وعلى هذا يرى بلومفيلد أن الكلام يمكن مقاربته من الخارج بوصفه سلوكا، وليس من الداخل حيث يعبّر عن وقائع نفسية وذهنية.

وفي النسق نفسه -مع اختلاف في الآليات والأطر- تنساق السلوكية مع التقنيات الميدانية كالاختبار وغيره من الإجراءات العملية، ويضيق مفهوم العلم عندها ليحبس في دائرة المعطيات التي تقبل الملاحظة المباشرة، والتحديدات المادية، ومن ثمّ فقد انتقدت مدرسة جنيف كما يمثّلها جون بياجيه، كل اتّجاهات علم النفس المعرفي التي ترى إمكانية شرح الفاعليات الفطرية الموجودة في الدماغ شرحا بيولوجيا، لذلك يقترح تفسيرا آخر ضمن ما أسماه بـ: الإبستيمولوجيا التكوينية (geneticepistemology) حيث انطلقت كنظرية في فلسفة العلوم من الأبحاث التي أجريت على سيكولوجيا الطفل لتحليل بنيات التفكير المنطقي عنده، وذلك بهدف رصد مفاهيم الأطفال عن السببية، والعدد وغيرها، هذا هو التفسير المتاح والأكثر فعالية عنده؛ لأنه يرتكز على أسس يمكن ملاحظتها، بعكس نموذج التفسير البيولوجي الذي يدّعي إمكانية تفسير الفاعليات البيولوجية للغة، وهي فاعليات غامضة لا يمكن رؤيتها في رأي بياجيه[23].

وأما المدرسة الروسية في علم النفس العصبي كما يمثّلها ألكسندر لوريا A.Luria فترى أن التفسير الهادف إلى معرفة جذور النحو الكلّي يجب أن يرتبط بالأشكال النشيطة لعلاقة الإنسان بالواقع، وهو تفسير يستمدّ جذوره من تصوّرات ماركسية؛ حيث العامل الاقتصادي أصل الظواهر المادية والفكرية، وهذا التصوّر يُخضع الظواهر الفكرية المعقّدة إلى بنيات مادّية آلية، ومن ثمّ ينفي عن الإنسان بعده الخلّاق، ويجعله أداة في دائرة الحتمية الخارجية، وتلتقي هذه الاتّجاهات في أنها تفسّر ظواهر اللغة والفكر والإدراك تفسيرا خارجيا.

وإزاء هذا الوضع الشكلي فإن وجهة نظر تشومسكي مختلفة جدا؛ حيث يعتقد أننا مزوّدون بقدرات طبيعية تمكّننا من التحرّك كفاعلين أحرار غير خاضعين لحتمية المثير الخارجي في المحيط الذي نعيش فيه[24].

وكان لابد إزاء هذا السلوك الشكلي من ردّ فعل ما، وكما يقول كارل مانهايم K. Mannheim (1893-1947م) فإن المدخل الشكلي لم يستطع أن يجيب عن السؤال الخاصّ بمعنى ((كوني كائنا بشريا)) ولم يستطع أن يقول شيئا بخصوص ((علاقة السلوك بالهدف)) وفي مجال اللسانيات تمثّل ردّ الفعل في ظهور المنهج التوليدي الذي وجّه رائده أفرام نوام تشومسكي A. N. Chomsky (و1928م) نقدا قاسيا للمذهب السلوكي من خلال فلسفة علمية عقلانية تربط بين اللسانيات وعلم النفس المعرفي[25]، ولقد كان هذا المنهج دافعا أساسا لتشكيل موضوع اللسانيات النفسية.

خامسا: معرفة اللغة والنموذج التوليدي- التحويلي

يفيد تصميم النوع الإنساني أن "الخاصّيّة المحدّدة للبشر هي القدرة المعرفية التي لا نظير لها، نحن نفكّر على نحو مختلف عن كل الكائنات الأخرى على سطح الأرض، ونستطيع أن نتقاسم الأفكار بعضها مع بعض بوسائل لا تدانيها على الإطلاق الأنواع الأخرى"[26].

وعلى هذا يمكن ردّ الخلفيات الفلسفية التي تتّكئ عليها النظرية التوليدية إلى سؤالين رئيسين أولهما: كيف يتأتّى للكائنات البشرية أن تصل إلى معارف متعدّدة على الرغم من اتّصالها المحدود بالعالم؟ وهو السؤال نفسه الذي أعاد صياغته برتراند رسل B. Russell (1872-1970م) في كتابه المعرفة البشرية Human Knowledge حيث ما الذي يجعل المخلوقات البشرية، التي لها اتّصال قصير ومحدود بالعالم، قادرة -مع هذا- على معرفة الكمّ الذي تعرفه؟ وثانيهما: ماذا يمكن لدراسة اللغة أن تسهم به في فهمنا للطبيعة البشرية؟ ومن هذين السؤالين الجوهريين صيغت الأسئلة الفرعية التي أفرزت المشروع التوليدي[27].

وفي هذا النسق، يذهب تشومسكي للتأكيد على طبيعة القدرة البيولوجية التي تمثّل ملكة اللغة؛ أي المكوّن الفطري للعقل البشري، ولهذا فإن دراسة اللغة الإنسانية مثيرة، وهي خاصيّة رئيسية للفهم والفكر الإنسانيين، وفي حالة اللغة يمكن التقدّم تجاه تحديد سمات نظام المعرفة المحصّلة، وتحديد الأدلّة والشواهد التي أتيحت للطفل الذي اكتسب اللغة، وإن التنوع الكبير من الأدلة المتاحة الخاصّة بتنوع الأنظمة المكتسبة، تجعلنا -يقول تشومسكي- في موقع جيد لنؤكّد طبيعة القدرة البيولوجية التي تمثّل (ملكة اللغة) Langage Faculty الإنسانية؛ أي التأكيد على المكوّن الفطري للعقل/ الدماغ Mind/ Brain[28].هذه المنطلقات المعرفية هي التي ستحدّد لاحقا خصائص النموذج المعرفي للغة في نطاق النظرية التوليدية التحويلية.

وإذا كان الفكر الفلسفي القديم يقوم على أساس الفصل بين الفلسفة والعلم بكون النسق العلمي مستقلا عن النسق الفلسفي؛ فإن تشومسكي يرفض هذا الفصل، ويستدل على ذلك بأن ديكارت R. Descartes (1596-1650م) كان يعدّ الفلسفة دراسة للأسس التصوّرية للعلم، كما أن مشروع دافيد هيوم D.Hume (1711-1776م) الفلسفي يعدّ شديد الصلة بمشروع نيوتن، ولذلك كانت العلوم الطبيعية تسمّى

بالفلسفة العلمية، وهذا ما يدل -كما يرى تشومسكي- على عدم صحّة الاعتقاد الذي يقوم على تصوّر الفصل بين العلم والفلسفة[29].

وعلى الرغم من تبنّي تشومسكي للنموذج العقلاني؛ فإنه يرى أن عقلانية القرن السابع عشر وما قبله تحتاج إلى تعديل يستفيد من منجزات العلم الحديث لتصبح عقلانية معاصرة، وذلك بالمقارنة بين النمو الفيزيائي والنمو الذهني، وبدراسة طبيعة الإدراك لدى الطفل فقد برهنت الدراسات الراهنة أن نسق الرؤية في جزء كبير منه معدّ قبليا، حتى ولو كانت الحوافز التجريبية ضرورية لجعل هذا النسق يقوم بوظيفته، وهكذا فنحو الرؤية (the grammarof vision) قابل لبعض المقارنة مع نحو اللغة (the grammar of Language) لأن نحو الرؤية فطري بشكل كبير، ويمكن القول نفسه عن النسق السمعي، إن نسق الرؤية كما برهنت على ذلك أعمال (Hubelwiesel) لا يمكن فهمه إلا بناء على قاعدته العصبية (theNeurological basis)[30].

من أكثر النظريات تأثيرا في النظرية اللسانية الحديثة وتطبيقاتها، هي الحركة التي بدأت مع اللساني الأمريكي نوام تشومسكي من خلال كتابه (البنى التركيبية) syntactic structures الذي صدر سنة 1957م، وهي الحركة التي أطلق عليها: النحو التوليدي التحويلي transformative generativegrammar، وتعدّ هذه المرحلة نقطة فاصلة بين نموذج وآخر، حيث -وفي السنة نفسها- صدر لعالم النفس السلوكي الأمريكي فريدريك سكينر F. Skinner (1904-1990م) كتاب السلوك اللفظي (Verbal Bihavior) الذي يُبرز فيه سكينر كيفية إعطاء المصطلحات العقلية تفسيرات سلوكية، وقد عدّ نقد تشومسكي لسكينر -في ذلك- نقطة تحوّل مهمّة في المعالجة النفسية للغة. وهذه النظرية ليست منفصلة عن ذلك التيّار المضاد للمدرسة السلوكية ونماذجها، في سياق التطور التاريخي لعلم النفس نفسه، فلقد عبّرت بعض الاتّجاهات النفسية على ضرورة التحوّل من النظر إلى الإنسان بوصفه حيوانا ناطقا إلى النظر إليه بوصفه نظاما للشخصية الفعّالة an active personality system[31].

وعلى الرغم ممّا يذكره بعض الباحثين من أن التحويليين يعتبرون نظريتهم امتدادا طبيعيا للأفكار التي طرحها ليونارد بلومفيلد إلا أن ثمّة اختلافات جوهرية بين النموذج السلوكي في التحليل اللغوي والنموذج التوليدي، فقد "اتجهت اللغويات البنيوية واللغويات الوصفية كما اتّجه علم النفس السلوكي، وغير ذلك من المداخل المعاصرة إلى تصور اللغة كمجموع من الأحداث أو المنطوقات أو الأشكال اللغوية (كالكلمات والجمل) يُزاوج بينها وبين المعاني...وأمّا بالنسبة لبلومفيلد فاللغة هي: ((مجموع المنطوقات التي يمكن أداؤها في الجماعة اللغوية))"[32].

وإزاء التأثير الواضح لمدارس علم النفس على الدراسات اللغوية في النموذج السلوكي -وبصدور كتاب البنى التركيبية لتشومسكي، الذي شكّل ردّ فعل عنيف، وثورة على المنهج والمفاهيم التي سادت النصف الأول من القرن العشرين- عارض تشومسكي المبادئ الوصفية للسلوكية على أساس أن التحليل اللغوي لا ينبغي أن

يكون عملية شكلية تتمّ وحسب، على مستوى البنية السطحية؛ دون مجاوزتها للبنية العميقة؛ وإنما التحليل اللغوي يقتضي أن يكون شرحا وتعليلا للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن ينجز اللغة.

وكان من أهم ما قام به معارضته الشديدة لآراء سكينر التي عرضها في كتابه (السلوك اللغوي) فبينما كان سكينر يؤمن -بناء على التجارب المخبرية التي أجريت على الفئران- بأن اللغة عادة مثل سائر العادات الأخرى، وأن اكتسابها يتم عن طريق التكرار والمحاكاة، وعن طريق المحاولة والخطأ، أثبت تشومسكي في معارضته لسكينر أمرين:

الأول: أن لا علاقة إطلاقا بين سلوك الفئران في صناديق التجارب في المختبرات، واللغة البشرية، والسبب واضح وبسيط وهو أن اللغة من اختصاص البشر.

الثاني: إن فهم سكينر لطبيعة اللغة فهم خاطئ من أساسه، فبينما يراها مجموعة من العادات الظاهرية التي تتكوّن لدى الإنسان نتيجة للاستجابات المتكرّرة للمؤثّرات الخارجية؛ دونما حاجة إلى جهاز فطري أو عقلي خاصّ يعين على ذلك، ويعتقد بإمكانية التنبؤ بالسلوك اللغوي للفرد عن طريق دراسة المؤثّرات الخارجية التي تحيط به؛ أوضح تشومسكي بأن سكينر ليس في موقف من يستطيع الحديث عن مسبّبات السلوك اللغوي، مادام لا يعرف طبيعة ذلك السلوك[33]، ومن ثمّ نتائجه.

لقد عدّ تشومسكي اللغة "نافذة على العقل؛ ولذلك أصرّ على أن القواعد يجب أن تكون مولّدة، ويجب أن تتضمّن المعنى، وهو أوّل لغوي يهتمّ بالقواعد العامّة، والتي أظهر أنها فطرية"[34].

ولكي نفهم الجمل المحدودة وغير المحدودة في إطار النسق اللغوي، علينا أوّلا أن نبدأ -يقول جون ليونز- بتحديد وتعريف اللغة التي يتم وصفها ودراستها بواسطة قواعد نحوية معينة، فنقول "إنها عبارة عن جميع الجمل التي تولّدها هذه اللغة، وهذه الجمل إمّا أن تكون جملا محدودة العدد finite أو غير محدودة العدد infinite، وفيما أعلم فإن عدد الجمل في اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الطبيعية غير محدود، أو على الأقل من الصعب حصره"[35]. وفي هذا يرى تشومسكي أنه يجب على اللساني "إيجاد وسيلة من نوع ما (تسمّى نظام القواعد) تقوم بتوليد جميع جمل لغة معينة، ولا تولّد جملا لا وجود لها في تلك اللغة"[36].

وفي هذا النطاق ومن أجل أن نفهم جملة ما يصبح من الضروري -يقول تشومسكي- أن نعرف جمل النواة التي اشتقت منها هذه الجملة، وتصبح مسألة تحليل عملية الفهم في أحد معانيها، مسألة شرح كيفية فهم جمل النواة التي تعتبر العناصر الأساسية للمحتوى، والتي تشتقّ منها جمل أكثر تعقيدا مألوفة في الحياة الحقيقية.

وفي علاقة النحو بالدلالة المرتبطة بعملية الفهم، ندرك كم هي العملية صعبة ومربكة، وفي هذا السياق ندرك التأثير الواضح الذي مازال مهيمنا للنموذج السلوكي على رؤية تشومسكي اللغوية، حيث يقول: (لقد دخلنا أرضا وعرة حين قلنا إن البنية النحوية يمكن أن تزوّدنا ببعض المعرفة عن مسائل المعنى والفهم)، ويرى أن السؤال الجوهري الذي شغل اللغويين هو ((هل أن المعرفة الدلالية ضرورية أم لا لاكتشاف نظام القواعد أو

اختياره؟)) وموقف الذين أجابوا بالإثبات هو كيف يستطيع المرء أن يضع نظام قواعد دون اللجوء إلى المعنى؟ بل كيف يستطيع أن يصنع سفينة دون أن يضع في حسبانه البحر؟ غير أنه يعود ويقرّر (أن وجود التوافقات بين السمات الشكلية والدلالية حقيقة لا يمكن نكرانها)[37]. وفي آخر ما كتب تشومسكي في البنى النحوية - ونتيجة لتأثير الدلالة على الوحدات التركيبية- يقرّر أن "هذه الصلات يمكن أن تؤلّف جزءا من مادة لنظرية لغوية أكثر شمولا تهتم بالنحو وعلم الدلالة، ونقاط التلاقي بينهما"[38].

ويعدّ تشومسكي "أوّل من كشف عن الكيفية التي يمكن أن يظهر بها التركيب النحوي إلى حيّز الوجود بواسطة نظام من القواعد المعيّنة، كما بيّن أيضا أن نموذج قواعد تركيب الجملة أشدّ قوّة وأكثر تلاؤما في وصف ودراسة اللغات الإنسانية من نموذج القواعد النحوية المحدّدة الذي يقف عند حدود معيّنة"[39].

وفي هذا النطاق نشر تشومسكي سنة 1955م مقالا في مجلّة اللغة Language بعنوان: (علم التراكيب الرياضي وعلم الدلالة: ملاءمتها اللسانية) ويؤكّد في هذا المقال الذي يتناول فيه العلاقة بين علم المنطق واللسانيات أن علم التراكيب المنطقي وعلم الدلالة الشكلي الذي يدعو بار-هيللBar-Hillel إلى اعتمادهما بالاستناد إلى آراء ر. كارنبR. Carnap وإلى آراء أ. تارسكيA.Tarski ليس بمقدورهما بأيّ حال من الأحوال أن يكوّنا موضوع الدراسات اللسانية، فبار-هيلل يعتقد أن علماء المنطق واللسانيين يتناولون، في النهاية، نفس الموضوع، في حين يرى تشومسكي على أن المنطق الرياضي لا يصلح في تحليل ميزات التنظيم اللغوي، فاللغة الشكلية تختلف عن اللغة الإنسانية الطبيعية[40].

وعلى هذا فقد سعى في نموذجه التوليدي إلى تأصيل علم النفس اللغوي (LinguisticPsychology) كعلم جديد يهتم بالنظام المكتسب، وبطرق اكتسابه في الوقت نفسه؛ أي أنه علم يدرس النحو ومناهج الاكتساب في علاقاتها مع النحو الكلي (Universal Grammar) ونماذج الإدراك والتعبير، والأسس الفيزيائية للكل[41]. ويظل هدف النظرية اللسانية التوليدية هو نظام القواعد النحوية الموجودة في الدماغ، أو مبادئ النحو الكلّي، ولإدراك هذا الهدف ينبغي عدم الفصل بين التخصّصات والمعارف والأنساق البينية لما بينها من علاقات متكاملة.

خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة الكشف عن أهم الخصوصيات التي وسمت النموذجين السلوكي والتوليدي-التحويلي في علاقتهما باللغة، وكذا رصد أنساق معرفية بينية في كلا النموذجين ذات صلة بدراسة باللغة، وقد رصدنا جملة من النتائج، نوردها تباعا:

1. نشأ النموذج التوليدي- التحويلي على أنقاض اللسانيات البنيوية، ومنطلقات المدرسة السلوكية، فقد كان من الطبيعي أن تقود الانتقادات التي وجّهت للنموذج السلوكي إلى البحث عن نموذج آخر ينحو بالبحث اللساني منحى مغايرا، من الاهتمام بوصف البنى اللغوية، إلى الاهتمام بوصف هذه البنى وتفسيرها.

2. وككل مصطلح جديد، لم يتّفق الباحثون بعد على تعريف مفهوم البينية وحدودها ومجالاتها، ولم تنتج أبحاثهم ما يكفي للتعرّض لهذا المصطلح، وإن كان هذا التقاطع المعرفي قد أدّى إلى بناء معارف نسقية بينية، كالكيمياء الحيوية، والكيمياء الفيزيائية، واللسانيات الحاسوبية، واللسانيات الاجتماعية وغيرها.
3. لا شكّ اليوم أن مستقبل الدراسات اللغوية رهين ارتباطه بالأنساق البينية، وأن الأبحاث الضيّقة عن طبيعة اللغة قد استنفدت طاقتها الموضوعية والمنهجية، وأن الأنساق المعرفية الأخرى ذات الصلة مازالت غضّة لم تبحث بشكل كاف، فعلاقة اللغة بالرياضيات، وعلاقتها بعلم الأعصاب، والإدراك، والحاسوب؛ كلها أنساق يمكن أن تفيد اللغة بشكل مذهل.
4. دراسة اللغة عند بلومفيلد وأتباعه صورة تطبيقية لمعطيات المدرسة السلوكية في علم النفس، التي هي ثمرة من ثمار الفلسفة الوضعية التجريبية، ويمكن رؤية ذلك في إصرار بلومفيلد على إجراءات سلوكية صارمة، وعلى الأخصّ في وصفه للسلوكيات الحيوية عن المعنى، وربطها بالمثيرات التي يمكن ملاحظتها، والاستجابات المتأتّية عنها.
5. يسعى النموذج التوليدي من خلال التعاضد مع أنساق أخرى لها صلة باللغة، إلى صياغة نظرية تمكّننا من وصف الكيفية التي تعيّن بها هذه اللغة التمثيلات العقلية، هذا أوّلا، وأما ثانيا -وهو الأصعب على حدّ تعبير تشومسكي، والأكثر تباينا عن نموذج السلوكيين- فهو مستوى التفسير، وهو صياغة نظرية عن النحو الكلّي؛ أي المبادئ التي تكوّن الملكة اللغوية الإنسانية.

ونقول: ومهما يكن من أمر فإن حدود العلم وخصائصه تظل سمة جوهرية ثابته، نعم يمكن لنا أن نتماسّ مع أنساق بينية متعدّدة؛ ولكن لن نتماهى بشكل كلّي في صيرورة عدمية تزيح كل الحواجز عن سمات وخصائص المعرفة العلمية المتميّزة.

هوامش:

[1] - صلاح قنصوة، فلسفة العلم، (1981)، دار الثقافة، القاهرة (مصر)، ص 140.

[2] -Ludwig Von Bertalanffy, General System Theory, Library of Congress, U.S.A, First Printing, 1968, p 37.

[3] - حسين فهيم، قصّة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان، (1986)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، ص 91.

[4] - كاظم حمّاد حسن، في البينية نشأتها ودلالتها، (2013)، مجلّة جامعة الملك سعود، م 25، الآداب (2) الرياض (المملكة السعودية)، ص 241.

[5] - see: Joe Moran, Interdisciplinarity, Routledge, New Fetter Lane, London, great British, First Publ, 2002, p 15.

[6] - ينظر: كاظم جماد حسن، في البينية نشأتها ودلالتها، ص 241.

[7] - see: Joe Moran, Interdisciplinarity, p 15, 21.

[8] - ينظر: إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركّب، تر: أحمد القصوار، منير الحجوجي، (2004)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، ص6.

[9] - see:Joe Moran,Interdisciplinarity, p 177- 178.

10 - ينظر: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، (1990)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، ص 74.

[11] - أبو النور حمدي، يورجينهابرماس/ الأخلاق والتواصل، (2012)، دار التنوير، بيروت (لبنان)، ص 145.

[12] - جوديث جرين، التفكير واللغة، تر: عبد الرحيم جبر، (1992)، الهيئة المصرية للكتاب (مصر)، ص 114.

[13] - ينظر: محيي الدين محسب، اللغة والفكر والعالم دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقّق، (1998)، مكتبة لسان العرب، الجيزة (مصر)، ط 1، ص 9-10.

[14] - ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

[15] - ينظر: محيي الدين محسّب، انفتاح النسق اللساني دراسة في التداخل الاختصاصي، (2008)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، ط 1، ص 72.

[16] - بنكيران احمد الطيّب، الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية، (1997)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، مج: 25، عدد: 3، ص 50.

17 - ينظر: جوديث جرين، التفكير واللغة، ص 219.

18 - ينظر: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 114.

19 - ينظر: جوديث جرين، التفكير واللغة، ص 124.

[20] - ينظر: أحمد عبد العزيز دراج، الاتّجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، (2003)، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض (المملكة السعودية)، ص 102.

[21] - Leonard Bloomfield, Language, London, G. Britain, first published, 1935. p 23.

[22] - David Crystal, A dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell publishing, British Library, ed: 6, 2008, pp51-52.

[23] - ينظر: بنكيران احمد الطيّب، الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية، عالم الفكر، ص 50.

[24] - ينظر: المرجع نفسه، ص 51.

[25] - ينظر: محيي الدين محسّب، انفتاح النسق اللساني، ص 96.

[26] - تيرنس دبليو. ديكون، الإنسان.. اللغة.. الرمز التطور المشترك للغة والمخ، تر: شوقي جلال، (2014)، المركز القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط 01، ص 25-26.

[27] - ينظر: نوام تشومسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، تر: محمد فتيح، (1992)، دار الفكر العربي القاهرة (مصر) ط 1، ص 43. وبنكيران محمد الطيّب، الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية، عالم الفكر، ص 46.

[28] - ينظر: نوام تشومسكي، المعرفة اللغوية، ص 44. واللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، (1990)، دار توبقال، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، ص61.

[29] - ينظر: بنكيران محمد الطيّب، الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية، عالم الفكر، ص 46.

[30] - ينظر: المرجع نفسه، ص 47-48.

[31] - ينظر: محي الدين محسّب، انفتاح النسق اللساني، ص 100.

[32] - نوام تشومسكي، المعرفة اللغوية، ص 78.

[33] - ينظر: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 92-93.

[34] - P.H. Matthews, Grammatical theory in the United States from Bloomfield to Chomsky, Cambridge University Press, United Kingdom, 2003, p2.

[35] - جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، (1985)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، ط 1، ص 95-96.

[36] - نوام تشومسكي، البنى النحوية، تر: يوئيل يوسف، (1987)، دار الشؤون الثقافية (العراق)، ط 1، ص 113.

[37] - نوام تشومسكي، البنى النحوية، ص 123- 132.

[38] - المرجع نفسه، ص 140.

[39] - جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص 120-121.

[40] - ينظر: ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، (1986)، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت (لبنان)، ط2، ص10.

[41] - بنكيران محمد الطيّب، الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية، عالم الفكر، ص 49.

قائمة المراجع:

1. أحمد عبد العزيز دراج، الاتّجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، (2003)، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض (المملكة السعودية).
2. إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركّب، تر: أحمد القصوار، منير الحجوجي، (2004)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط1.
3. بنكيران محمد الطيّب، الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية، (1997)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، مج: 25، عدد: 3.
4. تيرنس دبليو. ديكون، الإنسان.. اللغة.. الرمز التطور المشترك للغة والمخ، تر: شوقي جلال، (2014)، المركز القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط 01.

5. جوديث جرين، التفكير واللغة، تر: عبد الرحيم جبر، (1992)، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة (مصر).
6. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، (1985)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، ط 1، ص 95-96.
7. حسين فهيم، قصّة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان، (1986)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت).
8. صلاح قنصوة، فلسفة العلم، (1981)، دار الثقافة، القاهرة (مصر).
9. كاظم جهاد حسن، في البينية نشأتها ودلالتها، (2013)، مجلّة جامعة الملك سعود، مج: 25، (2) الرياض (المملكة السعودية).
10. محيي الدين محسب، اللغة والفكر والعالم دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقّق، (1998)، مكتبة لسان العرب، الجيزة (مصر)، ط 1.
11. محيي الدين محسّب، انفتاح النسق اللساني دراسة في التداخل الاختصاصي، (2008)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، ط 1.
12. ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، (1986)، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت (لبنان)، ط2.
13. نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، (1990)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت).
14. نوام تشومسكي، البنى النحوية، تر: يوئيل يوسف عزيز، (1987)، دار الشؤون الثقافية، بغداد (العراق)، ط 1.
15. نوام تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، (1990)، دار توبقال، الدار البيضاء (المغرب) ط1.
16. نوام تشومسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، تر: محمد فتيح، (1992)، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، ط 1.
17. أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورجين هابرماس/ الأخلاق والتواصل (2012) دار التنوير، بيروت (لبنان).
18. David Crystal, A dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell publishing, British Library, ed: 6, 2008.
19. Joe Moran, Interdisciplinarity, Routledge, New Fetter Lane, London, great British, First publ, 2002.
20. Leonard Bloomfield, Language, London, G. Britain, first pub, 1935.
21. Ludwig von Bertalanffy, General System Theory, Library of Congress, U.S.A, First Printing, 1968.
22. P.H. Matthews, Grammatical theory in the United States from Bloomfield to Chomsky, Cambridge University Press, United Kingdom, 2003.